

زبيدة الأنصاري

مصدر هذه المادة:







بداية اللقاء

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتدي ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليمًا.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾.

أما بعد..

فإن خير الكلام كلام الله تعالى.. وخير الهدي هدي محمد ﷺ.

أقدمها لكن.. ومضات تنير الطريق.. تخضر الدروب.. وتؤنس القلوب.. أقدمها إلى من سكنت إلى ربها وطاعته وأمره وذكره.. ولم تسكن إلى سواه.. إلى من اطمأنت إلى محبته وعبوديته.. اطمأنت إلى التصديق بحقائق أسمائه وصفاته.. إلى الرضا به ربًّا.. وبالإسلام دينًا.. وبمحمد ﷺ رسولاً.. اطمأنت إلى قضائه وقدره.. إلى كفايته وضمانه.. فأيقنت بأنه وحده ربها.. وإلهها.. ومعبودها.. ومالك أمرها كله.. وأن مرجعها إليه.. وأنها لا غنى لها عنه طرفة عين..

إلى من برز دورها.. ووضح تأثيرها.. وأثمرت فاعليتها.. فبدأت في صياغة جيل يلوذ بجنات القرآن.. ويرتع في رياض الإيمان.. ينشر أزاهير الأمل على دروب حياة مشرقة تبشر بمستقبل الإسلام.. إلى التي أسبغت على الحياة إشراقًا ونورًا وبهاء وسعادة وجمالاً.. فشاهدنا طلائع الهدى في نبتها الطيب.. وزرعها النضير الصلب المتين.. جاهدت من بيتها في رفق المؤمنة.. ودأب الصالحة.. ولباقة التقية..

وسـماحة المسـلمة.. وإشـراق القلب بنـور الرب.. والشوق الجامح للجوار الهانيء في جنـات ونهـر.. في مقعد صـدق.. عند مليك مقتدر..

«**الدنيا متـاع وخـير متاعها المـرأة الصالحة**»..

إنها كلمات.. ونسمات.. ونبضات حيـاة.. لم يكن لي فيها إلا الاختيـار.. والتنسـيق.. والإعـداد.. أما الفضل فهو لمن سـبق.. اعتمـدت فيها الأحـاديث الصـحيحة دون غيرها.. وقد قسمتها إلى خمسة أجزاء:

الأول: علاقة المسلمة مع خالقها.

الثاني: علاقة المسلمة مع والديها.

الثالث: علاقة المسلمة مع نفسها.

الرابع: علاقة المسلمة ببيتها وأطفالها.

الخـامس: علاقة المسـلمة بأخواتها ومجتمعها.

أرجو من الله تعالى أن أكـون قد وفقت إلى ذلـك.. وأن يغفر لنا ما فيه من الخطأ والنسـيان.. وأن يكتب له القبـول.. إنه على كل شـيء قـدير.. وصـلى الله وسـلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

علاقة المسلمة مع خالقها سبحانه وتعالى

1- بنفس مؤمنة صـــادقة تســـتعد دومًا للقـاء الله تعـالى أكـثر مما تسـتعد لغـيره.. تحـرص أن تكـون في كل لحظة على خـير الأحـوال وأفضـلها لأنها في كل لحظة تتوقع لقـاء الله سـبحانه الـذي ما بعـده رجـوع.. اســتعداد يتوقف عليه مســتقبلها الحقيقي الأبدي الذي فيه دار استقرارها راجية داعية أن يكــون خــير أيامها يــوم لقائــه.. وخــير أعمالها خواتيمها..

2- لإيمانها بالملائكة أثر عظيم في حياتهــا.. شــعرت أن معها ملكين مــوكلين بهـــا.. ملك عن يمينها يكتب الحســـنات.. وملك عن شمالها يكتب السيئات.. يلازمانها في إقامتها وسفرها.. في قيامها وجلوسها.. في صـــلاتها وعبادتها كلهـــا.. يلازمانها لا يتخليـــان عنها إلا في أحـــوال خاصـــة.. فتحفظت أن يكتبا عليها شـــيئًا لا يليق بها كمؤمنة صادقة.. حصنت نفسها من الأقوال والأعمـال السـيئة الـتي ستحاسب على كل كبيرة وصغيرة منها يوم القيامة.. يوم يقـوم

الناس لرب العالمين.

﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ * مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾..

3- من سماتها التأمل.. والنظر.. في مخلوقات الله تعالى.. من أرض وسماء.. وقمر ونجوم.. وشمس وكواكب.. بحار وأنهار.. رياح وسحاب.. جبال ووديان.. نبات وأزهار.. فتقف أمام عظمة الله تعالى وقدرته خاشعة خاضعة.. فتزداد إيمانًا وطاعة.. حبًا وتعظيمًا.. **﴿قُلْ سِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾**.. **﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِأُولِي الأَلْبَابِ * الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾**..

4- تستشعر بقلبها صفات الله سبحانه.. فتستغني بها بقدر حظها وقسمها من معرفتها.. وقيامها بعبوديتها.. فإن شهدت مشهد علو الله تعالى على خلقه، واستوائه

على عرشه.. تعبَّدت ربها سـبحانه بمقتضى هذه الصفة.. فيصير لقلبها صـمد يعـرج إليه مناجيًا له مطرقًـا.. واقفة بين يديه وقـوف العبد الـذليل.. وتستشـعر بـذلك أن كلامها وعملها صـاعد إليه معـروض عليه مع أوفى خاصـته وأوليائـه.. فتسـتحيي أن يصـعد إليه من كلامها وعملها ما يخزيها ويفضـحها هناك..

وإن شهدت مشهد العلم المحيط.. الذي لا يعزب عنه مثقـال ذرة في الأرض ولا في السـماء.. ولا في قـرار البحـر.. ولا تحت أطباق الجبال.. علمت أن حركاتها الظاهرة والباطنـة.. وخواطرهـا.. وجميع أحوالهـا.. ظـاهرة مكشـوفة لديه لا يخفى عليه منها شيء.

وإن أشعرت قلبها صفة سـمعه سـبحانه لأصـوات عبـاده على اختلافهـا.. وخفائها وجهرها.. أدركت أنه لا يشغله سبحانه جَهْـرُ من جَهَـرَ على صـوت من أسـر.. ولا تغلطه الأصوات على كثرتها واجتماعها..

وإن استشعرت معنى اسمه البصـير جل جلالـه.. الـذي يـرى دبيب النملة السـوداء

على الصخرة الصماء في شدة الظلماء.. ويرى تفاصيل خلق الذرة الصغيرة.. ومخها وعروقها.. وحركتها.. أعطت هذا المشهد حقه من العبودية.. فتيقنت أنها بمرأى منه سبحانه.. لا يغيب عنه من حركاتها وسكناتها شيء.. وأيقنت أنه سبحانه يستحق نهاية الحب.. مع نهاية الذل.. لكمال أسمائه وصفاته.. وأن كل عبودية لغيره باطلة.. وعناء.. وضلال.. ﴿ **فَتَعَالَى اللهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لا إِلَهَ إِلا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ** ﴾.

5- تستحضر منة الله تعالى عليها أن وفقها لطاعته وعبادته.. تحذر من أن يتسرب شيء من الشعور بمنة العبد على الله تعالى.. تعلم أن ذلك محبط للعمل.. مذهب للإيمان.. وأن أخطره ما كان بالقلب لصعوبة الإحساس به ودقته وخفائه.. فتجاهده وتدفعه عن قلبها.. فهو أخطر من الرياء.

6- علمها بتفرد الرب سبحانه وتعالى بالضر والنفع.. والعطاء والمنع.. والخلق والرزق.. جعل لبها معلقًا بالله سبحانه..

ليس بالأشـياء والأشـخاص.. عبادتها خالصة لله تعـالى.. ليس للأمـوات أو الأحيـاء.. أو المشاهد والآثـار.. من طـواف أو دعـاء.. أو اسـتعانة.. لأنها آمنت أن ذلك شـرك يـؤدي بصاحبته إلى الهلاك..

7- غايتها نصرة دين الله تعـالى.. تحكيم شرع الله تعـالى.. أن يكـون الـدين كله لله تعالى.. ليس همها تحقيق الشهوات بدعوى الرفاهيـة.. ولا إشـباع الرغبـات بـدعوى الحريـة.. لأنها تعلم أن ذلك مـدعاة إلى اسـتحلال كثـير من الوسـائل المحرمة للوصـول إلى غايـات محرمـة.. أو غايـات لا تحقق رضا الله تعالى ومـراده.. والـتي فيها السعادة والخير للبشر.

8- إن أحبت.. أحبت في الله تعالى.. إن أبغضـت.. أبغضت في الله تعـالى.. إن أعطت.. أعطت لله تعـالى.. وإن منعت.. منعت لله تعالى.. قلبها منعقد على الاقتداء برسول الله ﷺ.. دون أي أحد.. في الأقوال.. والأعمال.. الحاكم في ذلك كله دقه وجله.. هو ما جاء به الرسول ﷺ.. لا تتقـدم بين يديه بعقيدة ولا قـول ولا عمـل.. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللهَ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ.

9- تعمل جاهدة ناصبة.. رضـيَّة النفس.. متألقة المشاعر.. حفية بدينها.. وفيَّة لربها.. تسـعد بالبـذل في سـبيل الله تعـالى.. مستشـرفة جزاءها الأوفى عند مولاهـا.. فتزداد هدى ورشادًا وإخلاصًا.. جـدًّا حـتى تـرى ثمـار دعوتها تتقـدم.. في طريق نشر الخـير.. وإرجـاع الخلق للحـق.. **حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ للهِ**.

10- أبية عنيـدة.. لا تخضـعها قـوة في الأرض.. لأنها تتلقى أوامرها من الله تعـالى.. مسـلمة لا تنجر وراء حثالـة.. ولا تسـحب خلف تقـاليع.. لا تثق في منـاهج بشـر.. إنها آمنت بالله تعـالى حكمًـا.. ولم تبتغ غير منهاجه نظامًا.. **أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُـونَ وَمَنْ أَحْسَـنُ مِنَ اللـهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ**.

11- تستشـعر رؤية الله تعـالى لهـا.. سـماعه لجهرها وهمسـها.. فتجعل من نفسـها رقيبًا على حركاتهـا.. وسـكناتها.. وكلماتهـا.. وأسـرارها.. إنها تعلم أنه

سبحانه.. ﴿سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾.. وأنه ﴿لا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ﴾.. فتخشاه بالغيب.. ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾.

12- تسلم بقضاء الله تعالى وقدره.. تؤمن أن كل شيء يقع في هذا الكون بتدبير من الله تعالى وحكمته.. التي اقتضت أن يعيش العباد بين الغنى والفقر.. بين العافية والمرض.. بين النعم والنقم.. امتلأ قلبها إيمانًا.. ويقينا.. وطمأنينة.. تفتقدها من جهلت هذه الحقيقة وغفل قلبها عنها.. متدبرة قول الله تعالى.. ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدَرًا مَقْدُورًا﴾.. فلا تراها إلا راضية عن ربها.. مؤمنة بقضائه.. مفوضة أمورها كلها إليه.. لا تغرها النعمة وتبطرها.. ولا تجزعها المصيبة.. صابرة محتسبة الأجر من الله تعالى..

قال ﷺ: «**عجبًا لأمر المسلم، إن أمره كله خير، إن أصابته سراء شكر فكان خيرًا له وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرًا له**».

13- سليمة النفس نحو الأفضل في ذات الله تعالى.. منشرحة الصدر بأوامره.. ونواهيه.. وبفعل ما فرضه الله تعالى عليها.. طيبة النفس به.. سلسة منقادة إليه.. تنتهي عما حرمه الله تعالى عليها.. راضية غير متضجرة منه.. ترغب في نوافل الخير.. تترك كثيرًا من المباح لوجهه تعالى إذا رأت أن تركه أقرب إلى العبودية من فعله.. مستبشرة لذلك كله.

14- طريقها اتباع الهدى.. حبلها حبل الله تعالى المتين.. أصل منهجها الكتاب والسنة.. جواز ركوبها الإيمان والعلم.. تأشيرتها إخلاص العمل وصوابه.. رفقتها في طريقها مؤمنات عاملات.. ووجهتها جنة عرضها الأرض والسماوات.. زادها التقوى وهو خير الزاد.. فسفرها عبادة لأنه بالله ولله وفي الله تعالى.

15- تسمع قول الله تعالى: ﴿**وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ**﴾ فتتذكر معاصيها.. وتتذكر ستر الله تعالى عليها.. فيقشعر بدنها عندما تتذكر أن الله تعالى سيفضح السرائر.. ويكشف

البواطن.. في يوم تتمنى أن تفتدي بأخيها.. وأمها وأبيهـا.. وأبنائهـا.. فـيزداد خوفها من الله تعـالى وعقابـه.. ولكنها سـرعان ما تتـذكر سـعة رحمة الله تعـالى.. وعظمة عفـوه.. فتأخذ طريقها إلى التوبة النصـوح.. دليلاً على حسن ظنها بالله تعالى.. ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾.

16- تقـوي روحهـا.. وتربط قلبها بالله تعالى.. تتعلم الأذكـار المـأثورة عن رسـول الله ﷺ.. تثـابر على حفظهـا.. ترددها في أوقاتها ومناسـباتها ما اسـتطاعت إلى ذلك سـبيلاً.. فيبقى قلبها موصـولاً بالله تعـالى.. وتزكو نفسـها.. وتسـمو روحهـا.. ويرهف وجدانها.. لا غبش في نفسها ولا كدر.

17- تبتغي في أعمالها كلها وجه الله تعالى.,. همها مرضـاة الله سـبحانه في كل خطـوة من خطواتهـا.. تتضح أمـام عينيها معـالم الطريق القـويم.. لا مجـال لـديها للتنـاقض.. ما دامت منطلقاتها صـحيحة.. ومنهجها واضحًا.. ومقاييسـها ثابتـة.. عنـدما

تـزن أعمالها بمـيزان مرضـاة الله تعـالى.. مســــتهدية في ذلك بقـــول نبيها ﷺ: «**من التمس رضـــاء الله بســـخط النـــاس كفاه الله مؤونة الناس، ومن التمس رضـاء النـاس بسـخط الله وكله الله إلى الناس**».

18- الصــــــلاة صــــــلة بينها وبين ربها سـبحانه.. تنقطع فيها عن شـواغل الحيـاة.. تتجه بكيانها كله إلى الله تعـــالى.. تســـتمد منه الهداية والعـون والتســديد.. تقيمها في أوقاتهـــا.. بـــأداء كامل لا تهـــاون فيه ولا تساهل.. ولا ترخص.. صـلاتها ليست مجـرد قيـام وقعـود وحركـات.. والـذهن شـارد.. والنفس منشغلة.. والقلب خواء.. صـلاتها لا تنتهي منها لتنغمر في شـواغل الحيـاة.. بل لها بعد الصـــلاة.. اســـتغفار.. وتســـبيح.. وأذكار.. يقول الله تعالى لأمهات المؤمنين: ﴿**وَأَقِمْنَ الصَّـلاةَ وَآتِينَ الزَّكَـاةَ وَأَطِعْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ**﴾.

19- قد تغشى نفسـها المؤمنة آثـار من غفلة.. فتزل بها القـدم.. أو تقع في تقصـير لا يليق بالمؤمنة المطيعة الخاشـــعة.. لكنها

سرعان ما تتـذكر وتنتبه وتنخلع من زلتهـا.. وتسـتغفر من تقصـيرها.. وترجع إلى حمى ربها الآمن.. مخبتة نادمـــة.. مستشـــعرة نسـمات الطاعة والهداية والرضـوان.. ﴿**إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَـوْا إِذَا مَسَّـهُمْ طَـائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ**﴾.

20- لا يفوتهــــا.. وهي الحريصة على فوزها في الآخـرة.. أن تـأتي من النوافـل.. ما يتسع له نشـاطها.. وتتـوق إليه نفسـها.. آناء الليل.. وأطراف النهار.. تعلم.. أن ذلك يـدنيها من ربهـا.. ويرفعها إلى مقـام حبه تعالى لها.. ورضاه عنها.. حتى يكون سمعها الذي تسمع بـه.. وبصـرها الـذي تبصر بـه.. ويدها التي تبطش بها..

يقول الله سبحانه في الحديث القدسي:

«**ما زال عبـدي يتقـرب إلي بالنوافل حتى أحبـه؛ فـإذا أحببته كنت سـمعه الذي يسـمع بـه، وبصـره الـذي يبصر بـه، ويـده الـتي يبطش بهـا، ورجله الـــتي يمشى بهـــا، ولئن ســـألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه**».

21- تفيء دومًا إلى ظلال القــــــرآن

الوارفــة.. تســتروح فيها نســمات النــدى المعطرة.. تستشـرق آفـاق الخـير.. تفتحها لها آيات الذكر الحكيم.. تكثر من تلاوته في تــدبر وخشـــوع.. تجعل لها أوقاتًا تخلو فيها إلى ربهـا.. تتلو كلامـه.. فتـدخل معانيه إلى نفســها فتزكيهــا.. وتلامس عقلها فتنميــه.. وتخالط قلبها فتزيـده إيمانًا وطمأنينـة.. ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾.

22- تــؤتي زكــاة أموالهــا.. تحصي ما يتوجب عليها دفعه بكل دقة وأمانة.. وتنفقه في مصارفه المشروعة.. لا يدور في خلدها أن تتهرب عن بعض ما يتوجب عليها دفعه.. ولا تتهاون في إخراجها كاملة.. ولا تتلكأ في ذلك إلا من في تـــدينها غبش.. وفي خلقها التواء.. ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾.

23- قيدت نفسها بحـدود الله تعـالى.. لا تتعداها.. تعلم أنه لا يتعدى حدود الله تعالى إلا خاسر في مسعاه ظالم لنفســه.. ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾.

24- تشعر بمعية الله تعالى.. فـإذا هي.. قوية ثابتة.. ذات يقين وجرأة.. وصبر وثقة..

لا تجامل أحدًا على حساب الحــق.. تــراقب الله تعــالى.. لا تبتغي غــير وجهه ســبحانه.. نقية من الآثام.. والبغي.. والغل.. والحسد.

25- تستشــعر فضل الله تعــالى عليهــا.. أن هــداها وقومها إلى الإيمــان الحق بالإله الواحد الأحد.. فتشـفق على الأمم التائهـة.. الضـــائعة.. تـــدرك على الفـــور دورها في الريادة والإنقاذ.. من تيه الشـرك والإلحـاد.. إلى رحابة التوحيد والإيمــان.. تضع نفســها حيث أراد الله تعـــــالى لهـــــا.. في مقدمة الصف.. مع حداة المسير.. وهداة القافلـة.. إلى نور الإيمـان.. وسـلامة التوجـه.. ونجـاة المصير.

26- يقينها بأن إلهها الذي تعبــده هو الله تعـالى الفعـال لما يريـد.. ﴿**وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ**﴾.. يجعلها ترفع الرأس اعـتزازًا بعبوديتها وثقة في أنه سبحانه قادر على أن يدفع عنها الضر.. ويجلب لها الخير والنفـع.. قــادر على إســعادها في الــدنيا والآخــرة.. فتنقطع آمالها إلا منــه.. وســعيها إلا إليــه.. ورجاءها إلا فيــه.. وخوفها إلا منــه.. وتعلق

قلبها إلا به.. وانصياعها إلا لأوامره.. توقن أن شيئًا لا يحدث في هذا الكون إلا بمشيئته وإرادته.. وأن ما أصابها في هذه الحياة ما كان ليخطئها.. وما أخطأها لم يكن ليصيبها.. فلا يحزنها شيء فات.. ولا يبطرها خير أتى.. ﴿لِكَيْلا تَأْسَوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ﴾.

27- تراقب نفسها قبل العمل.. في إخلاصها.. ومتابعتها.. تراقب قلبها في تحقيقها للمحبة لله تعالى.. وفي الله تعالى.. وتجاهدها على ذلك.. تحاسب نفسها بعد العمل.. على التقصير فيه.. وعدم كمال الإخلاص.. ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾.

28- لا تنسى أبدًا أنها مسلمة.. وأنها بذلك أسعد إنسانة في الوجود.. وأن حياتها هي الحياة التي لها معنى.. لأنها تحيا لرسالة.. ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنْسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ﴾.. وأن شخصيتها رسمها الله تعالى.. وبين معالمها على منهاج القدوة ﷺ.. الذي كان خلقه القرآن .. وأن هدفها سامٍ ونبيل .. لأنها تريد إعادة البشرية لمنهاج

الله تعـالى.. ترجو من وراء ذلـك.. رضـوان الله تعالى.. والجنة.

29- بصـيرة.. متزنـة.. متماسـكة.. إذا فجعت بفقد أحد أحبائها.. لا يستلب الحـزن صوابها.. لا يفقدها السـيطرة على نفسـها.. بل تصبر وتحتسب.. تهتدي بهدي الرسول في تلك الساعات العصيبة.. مبتعدة عن كل ما يخدش حسن إسـلامها.. ونقـاء إيمانهـا.. بقضـاء الله تعـالى وقـدره.. وتـؤمن أن الموت حـق.. وأن كل من عليها فـان.. وأن الحياة ممـر.. فلا معـنى للجـزع الـذي يفقد التوازن ويطيش بالصواب.. فإذا هي تضرب الوجه أو تمـزق الثيـاب.. أو ترفع الصـوت.. «**اثنتـان في النـاس هم بهما كفـر: الطعن في النسـب، والنياحة على الميت**».. فينسـاب دمع عينهـا.. إذ لا قبل لها بحبسـه.. يعينها على إطفـاء جمـرة الحزن.. وتخفيف وقـدة الألم.. وتهـوين وقع المصيبة.

اشـتكى سـعد بن عبـادة فـأتى رسـول الله يعـوده مع عبد الـرحمن بن عـوف وسـعد بن أبي وقـاص وعبد الله بن

مسـعود.. .. فلما دخل عليه وجـده في غشية فقال: «**أقد قضـي؟**».. قـالوا: لا يا رسول الله.. فبكى رسـول الله ، فلما رأى القـوم بكـاءه بكـوا، فقـال : «**ألا تسـمعون؟ إن الله لا يعـذب بـدمع العين ولا حـزن القلب ولكن يعـذب بهذا** (وأشار إلى لسانه) **أو يرحم**».

30- تـدرك تحـريم الرسـول للنياحة والعويـل.. وتوعـده للنائحة إذا لم تتب قبل موتهـا.. «**النائحة إذا لم تتب قبل موتهـا تقـام يـوم القيامة وعليها سـربال من قطـران ودرع من جـرب**».. تـدرك إنـذاره لها باحتجابها عن ملائكة الرحمة في الـدنيا.. وحرمانها من دعائه لها ما دامت مصـرة على النياحة وتهـييج الأحـزان.. «**لا تصـلي الملائكة على نائحة ولا مرنة**».. (أي مصوتة).

31- تعلم أن المـوازين الإيمانيـة.. لا تقتصر على المعـنى الوجـداني فيهـا.. إنما تتعداه إلى معنى التأثير العقلي في الحياة.. من تلك المـوازين.. أن الكـاذب لابد أن يفتضح.. فتنتظر ساعة يفتضح فيها الكـاذب

ولابد.. تنتظرها كما تنتظر أي حدث مادي.. كشروق الشمس.. أو نزول المطر.. ومن تلك الموازين.. ﴿**إِنَّ اللهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ**﴾.. وقريب منه.. ﴿**وَأَنَّ اللهَ لا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ**﴾.. وأن الخطيئة الأولى تجلب ثانية.. والثانية تجلب الثالثة.. عقوبة من الله تعالى.. بعكس هذه الموازين.. التوفيق الذي يحيط المهتدية.. والصادقة وفق ميزان.. ﴿**وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ**﴾.. وكم من مؤمنة عجزت عن دفع ظلم يقع عليها.. فينجيها الله تعالى.. ويبطش بالظالم.. تصديقًا لميزان.. ﴿**إِنَّ اللهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا**﴾.

32- تصوم رمضان.. إيمانًا واحتسابًا.. والإيمان يعمر قلبها.. «**من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه**».. تعرف حق صومها عليها.. تحفظ لسانها وبصرها وجوارحها.. عن كل ما يخدش صومها.. أو يحبط من أجره.. «**من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه**

وشرابه».

لا تقضي نهارها في النـــوم.. وليلها في اللهو والســهر.. بل تغتنم هــذا الشــهر المبــارك.. فتملــؤه بالعمل الصــالح.. من صلاة.. وصدقة.. وتلاوة قرآن.. ليلها قيــام.. وذكــر.. وتســبيح.. تقــول عائشة رضي الله عنها: «كان رسول الله يجتهد في رمضان ما لا يجتهد في غــيره، وفي العشر الأواخر منه ما لا يجتهد في غيره».

33- تضع نصب عينيهـــا.. أن تحج إلى بيت الله تعالى... متى اســتطاعت إلى ذلك سبيلاً.. تدرس أحكــام الحج.. تقف على كل صغيرة وكبيرة منهــا.. فــإذا ما أقبلت تــؤدي مناسك الحج.. كــان حجًا صــحيحًا تامًّا.. تشــعر بطمأنينة الإيمــان في قلبهــا.. تحس ببشاشة الإيمان تغمر كيانهــا.. إيمانًا بعظمة هــذا الــدين.. الــذي جمع أمم الأرض قاطبة حول هذا الــبيت المعمــور.. فتعــود بعد هــذا الحج المــبرور.. وقد خــرجت من ذنوبهــا.. قضت أوقــات حجها في طاعة الله تعــالى.. مخلصة النيــة.. فلم تكن للاســتمتاع أو التجــوال.. وقضــاء الأوقــات في الســهر

والسمر.. كأنه رحلة ونزهة.. وتغيـير حـال.. بل كـانت كل جوارحها مسـتمتعة بـذكر الله تعــالى.. بالتلبيــة.. والتكبــير.. والتســبيح.. والحمد لله الواحد الكـــــريم.. يفيض قلبها بحب الله تعـالى.. وتعظيمـه.. الـذي أعانها على إكمـال هـذه العبـادة على الوجه الـذي يرضيه سبحانه..

عن عائشة رضي الله عنها قـالت: قلت: يا رســول اللـــه، ألا نغـــزو ونجاهد معكم؟ فقـــال: «**لكن أحسن الجهـــاد وأجمله الحج المبرور**».. قـالت: فلا أدع الحج بعد إذ سمعت هذا من رسول الله ﷺ.

34- نظرت إلى السـماء بقلب متلهـف.. ولسان ضـارع.. وكفين مبسـوطتين.. تنتظر عطاءات إلهية.. تحس أن سجنها النفسـي.. مع أنه يمثل حاجزًا منيعًا بينها وبين الناس.. إلا أنه أزاح كل حـــاجز بينها وبين خالقهـــا.. فيلوح لها نـور لا يبصـره إلا من ظلم.. هـذه نعمة يلقاها المظلــوم دون غــيره.. أحست أن ألمها بلغ حدًّا ارتفع بها عن عـالم الأرض وكل من عليها ليصــلها بالســماء.. فتطمئن لشعور غامر أبعدها عن البشر.. وقربها من

الله سـبحانه.. فـراحت تنتظر الاسـتجابة الإلهية.. الربانية.. فمن هنـاك يـأتي إنصـاف المظلوم. «**واتق دعوة المظلـوم فإنها ليست بينها وبين الله حجـاب**».. «**ودعوة المظلـوم يرفعها الله فـوق الغمـام ويفتح لها أبـواب السـماء ويقول الرب: وعـزتي لأنصـرنك ولو بعد حين**».

35- أدركت أن الجـانب الـروحي.. هو السـلاح الـذي يحمي العقل أثنـاء قيامه بمهامـه.. يحميه من الزيغ والوقـوع في مستنقعات آسـنة.. والانـزلاق أو الانحـراف عن المسار الصحيح.. وأيقنت بـذلك.. أنه لا غـنى لها عن امتلاء الجـانب الـروحي.. وامتلاؤه لا يكون إلا بالإيمـان.. فيفيض قلبها بمعانٍ نورانية.. تضـيء كل أرجـاء نفسـها.. فتشـعر بالسـعادة والرضى لبعد عقلها عن حافة الهاوية حيث الخسـارة الـتي ليس بعدها خسارة.

36- إيمانها عظيم بـأن هـذه الحيـاة.. سـائرة متحركة بحركة هادفـة.. ورقابة دائمة.. على كل حركة وسكنة في الحيـاة..

على عـدد الثـواني.. إذ ما تسـقط من ورقة إلا هو يعلمها.. ولا يصـفق طـائر بجناحيه إلا بإذنه ســـــبحانه.. يـــــــدبر كل حركة من المعنويـــات.. كما دبر كل ذرة وجـــرم من الماديـات.. وكل حركة مقـدرة تقـديرًا.. لا تســير بفوضــى.. تنطق بــذلك أحوالها في الســـاعات الـــتي تلي فعلها للحســـنة أو السيئة..

كـان بعض السـلف يقـول: (إني لأعـرف طـــاعتي من معصـــيتي من خلق دابـــتي).. فتســرع لــتزداد خــيرًا وصــعودًا.. وتنتبــه.. فتحـــــذر من المـــــنزلق.. تــــدرك أن في المعاكسات الحياتية الخفيفة اللطيفــة.. من زوج عبوس لا تـدري ما سـبب إغضـابه.. أو حــــذاء ضـــائع لابنها فيتـــأخر عن دوامه المدرســي.. أو نسـيان الطعـام على النــار فيحـــترق.. أو رنة هـــاتف.. أو بكـــاء طفل يوقظها من نومها فيزعجهـــا.. تـــدرك في ذلــك.. تحــذيرًا يمنعها من الاسترســال في الغي والزلـــل.. وإشـــارات ربانية تنبهها إلى فطم النفس عن هواها.. وإلا عوقبت بــأكبر من ذلـك.. تضـييق رزق.. أو مـرض متعب..

تسلط ظالم.. فشل في امتحان.. أو سفاهة جار.. وربما أكبر من ذلك.. فتشعر أن تلك المعاكسات.. وهي من تمام لطف الله تعالى بمؤمنة.. تفهمها.. وتستوعبها.. من أجل ألا تتمادى.. يذكرها بأنه معها وهي تحت رقابته.. لتستقيم.

37- مؤمنة صادقة.. تخشى على نفسها.. وتخاف عذاب ربها سبحانه.. حريصة على السلامة من صغائر الذنوب.. تطمع في الدرجات العلى والرفيق الأعلى من الجنة.. يغلب عليها الخوف.. والمراقبة.. لا تأمن من العقوبة.. تستصغر عملها الصالح.. وتخشى من صغير عملها السيئ.. تعلم أن الذنوب الصغيرة إذا اجتمعت على صاحبتها.. أهلكتها يوم القيامة.. يقول ﷺ: «**يا عائشة، إياك ومحقرات الذنوب فإن لها من الله عز وجل طالبًا**».

38- الاستعداد لشهر رمضان واستقباله.. حسب درجة العبد من الإيمان والصبر.. واليقين.. ومنزلته من اليقظة.. واغتنام ساعات العمر.. فلا تستقبله

بالضجر من فقدان الطعـام والشـراب.. ولا تســـــتقبله بالســـــفر والهـــــرب عن بلاد المســـــلمين.. لا تســـــتقبله بالإكثـــار من الأطعمــة.. والتفكــير في نوعية إعــدادها.. تعقد العــزم أن تعمــره بما يزيد حســناتها.. ويقربها إلى الله تعـالى.. بالتوبة الصـادقة.. مدركة أن الـذنوب سـبب حرمـان العبد من خيري الـدنيا والآخـرة.. ﴿وَمَا أَصَـابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾..

ولا مصـــــيبة أعظم من أن تحـــــرم من الأعمال الصالحة.. تستقبل رمضان بالإكثـار من صـــالح الأعمـــال.. حـــتى تتهيأ نفســـها وتستعد.. فثواب الحسنة.. الحسـنة بعـدها.. تقــول عائشة رضي الله تعـالى عنهـا: «ما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر قط إلا رمضان.. وما رأيته في شهر أكثر صـيامًا منه في شـــعبان».. وتـــدعو الله تعـــالى أن يعينها على الطاعة في رمضان.. وأن يبلغها صيامه وقيامه.. مؤمنة.. محتسبة.. ﴿وَقَـالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾.

39- تجتهد في الطاعة في شهر رمضان

وفي غيره.. لا تحرم نفسها من الخير.. إذا لم تستطع الصلاة والصيام.. فأمامها أبواب من الطاعات كثيرة.. الدعاء.. تدفع به المكروه.. وتجلب به الخير.. تدفع به البلاء.. وتخففه إذا نزل.. إنه سلاح المؤمنة.. ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ**﴾..

أمامها.. ذكر الله تعالى.. من التسبيح والتحميد.. والتهليل.. والتكبير.. «**ما عمل آدمي عملاً أنجى من عذاب الله من ذكر الله**».. «**لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إلي مما طلعت عليه الشمس**».

أمامها.. الصلاة على النبي ﷺ: «**من صلى عليَّ واحدة صلى الله عليه بها عشرًا**».. والاستغفار.. «**يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه فإني أتوب في اليوم مائة مرة**».. تتصدق فإن.. «**من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، فإن الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم**

فلوه حتى تكون مثل الجبل».. (وكـان رسـول الله أجـود النـاس وكـان أجـود ما يكـــون في رمضـــان).. تقـــوم على خدمة الصائمين في بيتها..

قال حينما خدم المفطـرون الصـائمين من الصـــــــحابة في ســـــــفر.. «**ذهب المفطـرون اليـوم بـالأجر**».. غـير ما تحتســـبه من أن يكتب لها مثل ما كـــانت تعمل في طهرهـا.. «**إذا مـرض العبد أو ســافر كتب الله تعـالى له من الأجر مثل ما كان يعمل صحيحًا مقيمًا**».

40- حجها انطلاقة لمشـــوار حياتها من جديد.. حجها بداية التوبة والرجـوع إلى الله تعـــالى.. حجها بداية الجدية في تصـــرفاتها كداعية إلى الله تعالى.. حجها بداية الإقبـال على الطاعـــــــات.. والبعد عن المعاصي والذنوب.. بداية الإقبال على الأمـور المهمة العظيمة.. وترك سفاسف الأمور وحقيرها.. تبحث عن الســعادة.. فوجــدتها في إيمانها وطاعتها ودعوتها والعمل الصــالح.. طريقها طويل والعقبـــات كثـــيرة والوقـــوف في المحشر عصيب.. إلا من رحمها الله تعالى.

41- قــــال ﷺ: «**ما من أيـــام العمل الصـالح فيها أحب إلى الله من هـذه الأيــــام**».. (يعـــني أيـــام العشر من ذي الحجة).. قـالوا: يا رسـول اللـه، ولا الجهـاد في سـبيل اللـه؟ قـال: «**ولا الجهـاد في ســـبيل الله إلا رجل خـــــرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشـــــيء**».. فأيقنت أنها أيام فاضـلة.. مباركـة.. وموسم عظيم.. تجتهد فيها وتعمل الصـــــــــالحات وتسـتكثر من الحسـنات.. تسـتقبلها بالتوبة الصادقة.. ﴿**وَتُوبُـوا إِلَى اللـهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُـونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُـونَ**﴾.. والعــزم الصـــادق على اغتنامها وعمارتها بما يرضي الله تعـــالى.. فمن صـــدقت الله تعـــالى.. صـدقها اللـه.. وهيأ لها الأسـباب الموصـلة إلى الخير وأعانها عليها.. ﴿**وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْـدِيَنَّهُمْ سُـبُلَنَا**﴾.. فتجتهد فيهـــا.. بالصـلاة.. «**عليك بكثرة السـجود فإنك لن تسـجد لله سـجدة إلا رفعك الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة**».. والصيام.. «**ما من عبد يصوم يومًا في سبيل الله إلا باعد بذلك اليـوم وجهه**

عن النار سبعين خريفًا».. والصدقة.. ﴿ **الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ**﴾.. والتكبير والذكر.. ﴿**وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ**﴾.. من تحميد وتسبيح.. ودعاء.. واستغفار.. وقراءة قرآن.. ولا تنسى الأضحية.. فهي سنة أبيها إبراهيم .. حين فدى ولده إسماعيل بذبح عظيم.. وهي شعيرة من شعائر الإسلام.. وعبادة عظيمة.. واظب عليها النبي ..

عن أنس قال: «ضحى النبي بكبشين أقرنين أملحين ذبحهما بيده وسمى وكبر ووضع رجله على صفاحهما».

42- العيد عندها.. موسم فرح وسرور.. فرحها بفوزها إكمال طاعة ربها سبحانه.. وحيازتها ثواب أعمالها.. بوثوقها بوعد ربها لها عليها بفضله ومغفرته.. ﴿**قُلْ بِفَضْلِ اللهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ**﴾.. وطريقها إلى عيدها في الجنة.. عند زيارتها لربها سبحانه.. ويتجلى لها وتنظر إليه.. فما يعطيها شيئًا

هو أحب إليها من ذلـــك.. وهو الزيـــادة.. ﴿ **لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ**﴾.

43- تدرك أن صلاتها في بيتها أفضل لها من صــلاتها في المســجد.. ولو كـان هــذا المسجد هو المسجد النبوي الـذي تضـاعف فيه الصلاة إلى ألف صلاة فيما سواه..

جاءت امـرأة أبي حميد السـاعدي رضي الله عنها إلى بيت النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله، إني أحب الصلاة معـك، فقـال ﷺ: «**قد علمت أنك تحـــبين الصـــلاة معي، وصــلاتك في بيتك خــير من صــلاتك في حجرتـــك، وصـــلاتك في حجرتك خــير من صـلاتك في دارك، وصـلاتك دارك خــير من صــلاتك في مســجد قومـك، وصـلاتك في مسـجد قومك خير من صلاتك في مسجدي**».. قالت: فأمرت فبـني لها مسـجد في أقصى شـيء في بيتها وأظلمه.. فكانت تصـلي فيه حـتى لقيت الله عز وجل..

تفكرت في هذا الثـواب الجزيـل.. الـذي أعطـاه الله تعـالى لهـا.. إذا هي صـلت في بيتهـــا.. حفظًا لها وصـــيانة من أن تخالط

الرجال.. وتأملت بصدق مع نفسها.. في قول الرسول ﷺ.. والتمست منه تلك الحكمة البالغة.. فعلمت أن قرارها في بيتها.. مرضاة لربها سبحانه.. وأمن لمجتمعها.. وإطالة لعمرها الإنتاجي.. في زيادة الحسنات والأجر من الله تعالى.

44- لا يفوتها.. بعد إذن زوجها واستطاعتها.. أن تعتمر في رمضان تطلب الأجر من الله سبحانه.. والتقرب إليه تعالى.. بعد أن علمت أنها تعدل حجة مع رسول الله ﷺ فتضاعف بها الأجر.. قال رسول الله ﷺ لامرأة من الأنصار يقال لها أم سنان، قال: «**ما منعك أن تكوني معنا؟**» قالت: ناضحان كانا لأبي سنان، حج هو وابنه على أحدهما وكان الآخر يسقي أرضًا لنا، قال: «**فعمرة في رمضان تعدل حجة (أو حجة معي)**» وفي رواية: «**فإذا جاء رمضان فاعتمري فإن عمرة فيه تعدل حجة**».

45- تحرص على قيام ليلة القدر.. تؤجل الكثير من أعمالها الدنيوية.. قيامها

فيها تجارة عظيمة لا تعوض.. فهي عند الله تعالى أفضل من عبـادة ألف شـهر.. ﴿لَيْلَـةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾..

يقــول الإمــام الــرازي: واعلم أن من أحياها فكأنما عبد الله تعــالى نيفًا وثمــانين ســـنة، ومن أحياها كل ســـنة فكأنما رزق أعمارًا كثيرًا..

لا تحرم نفسها من هذا الخـير.. لا تكـون مثل من يحييها في الأســـــــواق.. أو في مجــالس الســمر واللغو ومــدن الملاهي.. فيفوتهم خير كثير.. ويقصر عمــرهم.. وتقل حســناتهم.. إنها تــدرك أهمية قيــام هــذه الليلة.. ليلة يحدد فيها مصير مسـتقبل عـام قادم.. فيها تنسخ الآجـال.. وفيها يفـرق كل أمر حكيم.. فتحـرص أن تكـون فيها ذاكـرة لله تعالى.. قارئة للقرآن.. قانتة لله تعالى.. مصــلية.. تســأله الســعادة.. في الــدنيا والآخرة..

تقــول عائشة رضي الله عنهــا: كــان رســـول الله ﷺ إذا دخل العشر الأواخر من رمضـــــان أحيا الليل كله وأيقظ أهله وجد وشد المئزر.

46- تعلم أنها لو أجهدت نفسها في التسبيح المتواصل طوال اليوم.. فلن تبلغ مئات الآلاف من المرات فضلاً عن الملايين.. مع ما سيفوتها من المصالح الأخرى.. ولكن جاءها فضل الله تعالى على هذه الأمة.. ليدلها على كلمات قصيرة جامعة.. يكتب الله بها ثوابًا لا يحصيه العدد..

تخيلت عدد خلق الله تعالى في هذا الكون.. وتخيلت ضخامة الرقم الفلكي.. الذي يحوي بلايين من الإنس والجن والملائكة.. والنجوم والحيوانات والطيور والأسماك والحشرات والنباتات والرمال.. وغيرهم كثير.. تخيلت مقدار حجم عرش الرحمن الذي ستحظى بوزنه حسنات.. ﴿**وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ**﴾..

كل ذلك لا يمكن أن تحصيه.. ولكن الله تعالى يعطيها بعددهم حسنات.. وبقدر رضا نفسه العظيم.. وبقدر زنة عرشه.. وبقدر مداد كلماته.. حسنات هائلة لا تقدر ولا تحصى.. فأدركت أن ذلك وغيره كثير من ذكر الله تعالى خير لها من أن تردد كلامًا أو

لهــوًا أو لغــوًا.. لا فائــدة من ورائه بل ربما تكسب به الذنوب والآثام..

عن جويرية أم المؤمنين رضي الله عنها أن النبي خرج من عندها بكرة حين صــلى الصــبح وهي في مســجدها، ثم رجع بعد أن أضــحى وهي جالســة.. فقــال: «**ما زلت على الحــال الــتي فارقتك عليهــا؟**» قــالت: نعم، فقــال : «**لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات، لو وزنت بما قلت منذ اليــوم لــوزنتهن: ســبحان الله وبحمـده عـدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته**».

47- تحــــذر المعاصي الــــتي تحبط الحســنات.. كالريــاء.. فهو أدق من الشــعر السوداء على الصخرة الســوداء.. في الليلة الظلمــاء **وَقَــدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُــوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا**.

تحذر من أن تكسب حسنات كالجبال ثم تنتهك حرمــــات الله تعــــالى في السر والعلن.. ثم تظن أن تلك الحسنات ستشفع لها عند الله تعــالى.. أو أنها تثقل ميزانهــا.. روى ثوبــــان أن رســـول الله قــــال:

«لأعلمن أقوامًا من أمتي يأتون يـوم القيامة بحسنات أمثـال جبـال تهامة بيضـــاء فيجعلها الله عز وجل هبـــاءً منثــورًا» فقــال ثوبــان: يا رســول اللــه، صـفهم لنا جَلِّهم لنا أن لا نكـون منهم ونحن لا نعلم، قال ﷺ: «**أما إنهم إخوانكم ومن جلـــــدتكم ويأخـــــذون من الليل كما تأخـــذون ولكنهم أقـــوام إذا خلـــوا بمحارم الله انتهكوها**».

48- عقيــــدتها نقية صــــافية.. لا تلوثها شائبة من جهـل.. ولا يكـدر صـفاءها شـيء من خرافة.. عقيدة قائمة على الإيمان بالله الواحد الأحد العلي الصمد.. القادر على كل شــيء.. وإليه يرجع الأمر كلــه.. ﴿**قُـلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَـيْءٍ وَهُـوَ يُجِـيرُ وَلا يُجَــــارُ عَلَيْـــــهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُــــــونَ * سَيَقُولُونَ للهِ قُـلْ فَـأَنَّى تُسْـحَرُونَ**﴾.. عقيدة تزيد شخصيتها.. قوة.. ووعيًا.. فترى الحيــاة على حقيقتهــا.. دار ابتلاء واختبــار.. ستعرض نتائجها في يوم آت.. لا ريب فيه.. ﴿**أَفَحَسِـبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَـاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُـونَ**﴾.. يــوم تجـازى فيه على

أعمالها.. دون أن يمسها أثـارة من ظلم.. ﴿ **الْيَـوْمَ تُجْـزَى كُـلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَـبَتْ لا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللهَ سَـرِيعُ الْحِسَـابِ**﴾.. يوم لا يعزب عن رب العالمين.. مثقـال حبة من خــردل ﴿**وَنَضَـعُ الْمَـوَازِينَ الْقِسْـطَ لِيَـوْمِ الْقِيَامَـةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَـيْئًا وَإِنْ كَـانَ مِثْقَـالَ حَبَّةٍ مِنْ خَـرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِـــــبِينَ**﴾.. تتأمل بعين بصــــيرتها.. ذلك اليــــوم العصــــيب.. فتعد لآخرتها.. قبل المغيب..

49- إن خرجت إلى الصلاة في المسجد في بعض الأوقـــــات فإنها تخــــــرج ملتفة بحجابها.. لا يعرفها أحد.. غــير متطيبــة.. ولا متبرجة بزينـــة.. فلا يــؤدي خروجها إلى أي إثارة من فتنة.. إذا شهدت إحداكن المسجد فلا تمس طيبًا.. تـؤدي صـلاتها وتسـارع في الخــــروج حــــتى لا تقابل الرجـــــال عند خروجهم.. فتزاحمهم.. أو تحتك بهم.. تقول أم سـلمة رضي الله عنها تخـبر عن النسـاء في عهد رسول الله ﷺ: «كن إذا سـلمن من المكتوبة قمن وثبت رسول الله ﷺ ومن صلى من الرجال ما شاء

الله، فإذا قام رسول الله ﷺ قام الرجال».

50- تشـــارك في حضـــور المشـــاهد العامة.. في عيدي الفطر والأضحى.. تشهد الخـــير.. ودعـــوة المســـلمين.. تكـــبر مع المكبرين.. تعيش قضـايا الأمة الـتي تطـرح على المنابر.. في خطبة العيدين.. تقـول أم عطية رضي الله عنها: «أمرنا رسول الله ﷺ أن نخـــــرج في العيـــــدين العواتق وذوات الخـــدور، وأمر الحيض أن يعـــتزلن مصـــلى المســـلمين».. وقـــالت: «الحيض يخـــرجن فيكن في خلف النــاس، ويــدعون بــدعائهم يرجون بركة ذلك اليوم وطهرته».

51- تعتدل في عبادتهـا.. تكـره المغـالاة فيها.. تحقق التوازن.. وتضمن الاســتمرارية في الطاعة.. بيسر.. ونشاط.. ورغبة.. دون أن تثقل كاهلهـا.. وتقعد نفسـها عن المضي في الطاعة والمداومة عليها.

كانت أم المؤمـنين زينب رضي الله عنها تصـلي النافلة وتطيل الصـلاة فنصـبت حبلاً بين ســـــاريتين... ودخل رســـــول الله ﷺ المســجد فــرأى ذلك الحبــل.. فقــال: «**ما هذا؟**».. قالوا: لزينب تصلي فإذا كسلت أو

فترت أمسكت به.. فقال: «**حلـوه؛ ليصل أحــدكم نشــاطه فــإذا كسل أو فــتر قعد**»..

وكانت امرأة من بني أسد تدعى الحولاء بنت تويت تصلي الليل كله لا تنـام.. ومـرت بعائشة رضي الله عنهــا.. وعنــدها رســول الله ﷺ.. فقـالت عائشــة: هـذه الحــولاء بنت تــويت وزعمــوا أنها لا تنــام الليــل، فقــال رسـول الله ﷺ: «**لا تنـام الليـل!! خـذوا من العمل ما تطيقــــــون، فوالله لا يسأم الله حتى تسأموا**».

لـذلك كـان أحب الأعمـال إليها ما كـانت مســتمرة دائمة عليه وإن كــان قليلاً.. لأن ذلك أحب إلى الله تعالى.. قال رسول الله: «**أحب الأعمــال إلى الله أدومها وإن قل**».. وكــــانت عائشة رضي الله عنها إذا عملت عملاً لزمته..

52- تقية.. نقية.. متقربة إلى الله تعالى بشتى النوافل.. تصوم بعد رمضان سـتًا من شــوال.. تــــدرك بها الأجر العظيم.. «**من صام رمضان ثم أتبعه ستًا من شوال كان كصيام الـدهر**».. تصـوم يـوم عرفة

تكفر به عن نفسها الخطايا والذنوب.. سُئل رسول الله ﷺ عن صوم يوم عرفة فقال: «**يكفر السنة الماضية**».. ولا يفوتها صيام ثلاثة أيام من كل شهر.. يقول أبو الدرداء ﷺ: «أوصاني حبيبي ﷺ بثلاث لن أدعهن ما عشت: بصيام ثلاثة أيام من كل شهر، وصلاة الضحى، وبأن لا أنام حتى أوتر»..

53- طاعة الله تعالى ورسوله ﷺ فوق هوى نفسها.. وفوق تطلعات أمانيها.. وفوق متع الحياة.. وفوق اختياراتها.. تضع دائمًا نصب عينيها قول الله تعالى: ﴿**وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالاً مُبِينًا**﴾.

54- تجاهد استطاعتها.. أن لا تخلو برجل أجنبي عنها.. ولو كان من الأقارب.. إلا مع ذي محرم.. سواء في بيت.. أو سيارة.. أو محل بيع.. ولا تسافر إلا مع ذي محرم.. طاعة لله تعالى.. وامتثالاً لأمره واجتنابًا لنهيه.. وبعدًا عما يسيء إليها

ويؤدي إلى الفتنة والفساد والهلاك في لحظة يحضرها الشيطان.. فيزيغ القلوب.. قال ﷺ: «**لا يخلون رجل بامرأة إلا ومعها ذو محرم، ولا تسافر المرأة إلا مع ذي محرم**».. فقام رجل فقال: يا رسول الله، إن امرأتي خرجت حاجة وإني اكتتبت في غزوة كذا وكذا.. قال ﷺ: «**انطلق فحج مع امرأتك**».. وقال ﷺ: «**إياكم والدخول على النساء**» فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله، أفرأيت الحمو؟ قال ﷺ: «**الحمو الموت**».. وهو أخو الزوج وما أشبهه من أقارب الزوج.. حيث إن توقع الشر منهم أكثر.. لسهولة دخولهم على بيت أخيهم.. تدرك مدى ذلك الوصف الغليظ.. المخيف.. فتحمي دينها من الهلاك.. كما تحمي نفسها من الموت.. فتحذر من التساهل في ذلك.. تحفظ نفسها.. ودينها.

55- لا تلتزم الحجاب تقليدًا وعادة.. بل تلتزمه وقلبها مطمئن بالإيمان أنه أمر من الله تعالى.. ونفسها مليئة بالقناعة.. أنه صيانة لها كمسلمة.. مبعدًا لها عن مزالق

الفتنة والرذيلـة.. فهي تتقبله بنفس راضـية كما تقبلته نساء المهاجرين والأنصـار.. يـوم أنـزل الله فيه حكمه وأمـره.. تتأسَّـى بهن غـــــير عابئة بما يحيط بها من عــــــري.. وتكشف.. وتـبرج.. ﴿قُـلْ نَـارُ جَهَنَّمَ أَشَـدُّ حَرًّا﴾.

56- تحقق العبودية لله في حياتـــــه.. تكون في عبادة دائمة.. وهي تقوم بأعمالها كلهـا.. تستحضر النيـة.. في كل أعمالهـا.. تبتغي بها وجه الله تعالى وتتحرى مرضاته.. «**إنما الأعمـــال بالنيـــات وإنما لكل امرئ ما نوى**»..

إنها في عبادة.. وهي تبر والـديها.. وحين تحسن لزوجهـــا.. وعنـــدما تعتـــني بتربية أطفالهـا.. وبينما تقـوم بأعبائها المنزليـة.. وهي تصل أرحامهـا.. في كل أعمالهـا.. ما دامت تفعل ذلك كله امتثـــــــالاً لأمر الله تعالى.. وبنية عبادتها إياه سبحانه.

57- قال رسول الله ﷺ: «**تسحروا فإن في السـحور بركة**».. وامتثـالاً منها لأمر الرســول ﷺ وتحقيقًا لما في الســحور من بركة.. فإنه لا يفوتها أن تسـتيقظ.. وتسـتعد

للســـحور.. تســـاعد أفـــراد أســـرتها على الاسـتيقاظ.. حـتى يـدركوا بركة السـحور.. ويتذكروا قيام الليـل. وتنشط أنفسـهم لأداء صـــلاة الفجـــر.. وتقـــوي أجســـامهم على الصـيام.. تتسـحر.. حـتى ولو بتمر وشـربة ماء.. ولا تضيع الـوقت في إعـداد الطعـام.. والإكثار منه.. فيضعف الجسم عن الحركة.. ويقل النشاط وتفتر الهمة.

58- لا تغفل عن سـبل الخـير.. لا يفوتها الأجر خمس مـــرات في اليـــوم.. تـــدرك الفضل الكبـير من الله تعـالى.. فلا تنشـغل بأحاديثها وأعمالهـــــــــا.. عند الأذان.. بل تحترمه. وتستمع إليـه.. وتـردده.. تعلم ذلك لأطفالهـــا.. وتكـــون لهم قـــدوة.. تحث أهل بيتها ومن معهـــا.. على الاســـتماع وعـــدم الانشـــــغال.. فتكسب وإيـــــاهم.. الأجر العظيم.. الذي دلها عليه رسولها الكريم ﷺ.. **«من قـال حين يسـمع المـؤذن: وأنا أشـــــــهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبـده ورسـوله رضـــيت بالله ربًا وبالإســـلام دينًا وبمحمد ﷺ رســـــــولاً – غفر الله له**

ذنبه». وقــال ﷺ: «**من قال حين يســمع النداء: اللهم رب هـذه الـدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمـدًا الوسـيلة والفضيلة وابعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته – حلت له شـــفاعتي يـــوم القيامة**».

أختى المسلمة:

هـــذه وقفـــات توضح علاقة المـــرأة المسلمة مع خالقها وبارئها جل وعلا أدعـوه بأسمائه الحسـنى وصـفاته العلى أن نكـون من المؤمنات الصـادقات وأن يهـيئ لنا من أمرنا رشدًا..

وصـــلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.